النموذج التصحيحي لمقياس علم الأساطير دورة جانفي 2025

علاقة الأسطورة بالفلسفة:

الفلسفة: معناها محبة الحكمة، فإن أول سبيل اختطه الإنسان نحو الحكمة هي الأسطورة التي استودع فيها أثمن أسئلته، ومنتهى أجوبته، وبث فيها أخلاقه ومعارفه وطقوسه وعوائده، وخالص تجاربه لكي يهتدي بها من سيأتي بعده، وقد ترك لنا الكثير من ذلك الزخم المعبر عن حكمته الأسطورية الأولى منقوشا على المنحوتات، والجبال والألواح والنصب والأضرحة التي تحكي لنا فلسفة أصحابها في الكون والحياة وكبرى مسائل الوجود والفناء وأسئلتهما التي لا تزال الفلسفة المعاصرة تدلي فيها بمختلف دلائلها النظرية ومنظوراتها العلمية.[1]

لقد ظهرت الفلسفة كتفكير جديد في مواجهة التفكير الأسطوري، فإذا كان التفكير الأسطوري تفكيرا شفويا يعتمد الإغراء والسرد الحكائي الخيالي، فإن التفكير الفلسفي على العكس يعتمد على الدقة في التعبير استخدام الأساليب الحجاجية البرهانية، وهكذا فالعلاقة بينهما هي علاقة تضاد وتعارض وتنافر.

بين الفكر الأسطوري والفكر الفلسفي نقاط للتلاقي وأخرى للافتراق، فمن حيث النشأة لا يمكن إنكار دور الأسطورة في نشأة الفلسفة الأولى، فلولا أشعار هوميروس في الإلياذة لما ظهرت بواكير الأفكار الفلسفية، وإذا كانت الأساطير قد نشأت نتيجة محاولة الناس تفسير حدوث الظواهر الطبيعية التي عجزوا عن فهمها، والتي ما فتئت تثير دهشتهم واستغرابهم مما يحدث في الكون والإنسان، فإن ذات الأسباب هي التي دفعت إلى نشأة الفلسفة حسب أفلاطون وأرسطو، فلولا الدهشة والاستغراب اللذان حركا الفضول الإنساني لما نشأ التفلسف ولما ظهرت المذاهب الفلسفية.

مما لا شك فيه أن العلاقة بين الأسطورة والفلسفة متداخلة وهي علاقة متشابكة.....الأسطورة هي المقدمة الطبيعية والأساسية لظهور التفكير الفلسفي بمعنى أن التفكير الفلسفي انبثق عن التفكير الأسطوري وهذا واضح وجلي في بلاد اليونان حيث سبق التفكير الأسطوري ظهور التفكير الفلسفي، فالتفكير الأسطوري كان يدور حول الآلهة وصراعها على جبل الأولمب، وبعض الفلاسفة والمفكرين يرون أن الأسطورة عامل مشترك في الفكر الإنساني، لأن بداية هذا الفكر كانت مثل الطفل الرضيع الذي يحبو أولا ثم يمشي على قدميه ثم يشب عن الطوق حتى وصل هذا الفكر الى ما نحن عليه الآن.

ويجب أن نشير إلى أن الأسطورة والفلسفة على اتصال دائم ومباشر .... الأسطورة تحكي قصصا مقدمة تبرز ظواهر الطبيعة مثلا أو نشوء الكون أو خلق الانسان وغير ذلك من الموضوعات التي تتناولها الفلسفة، اذا موضوعات الأسطورة تعتبر أيضا مادة خصبة للفلسفة لكن التناول مختلف، الأسطورة تعتمد على الخيال والأشياء غير المألوفة الفلسفة تعتمد على العقل والمنطق في تناول الموضوعات.

وهكذا تتلاشى الحدود بين العقلاني والأسطوري، ويذوب الأول في الثاني مهما حاول العقل أن يستقل بابتكاراته العلمية " وعلى العموم فلا وجود حسب الفلاسفة لحد فاصل مطلقا بين الوعي النظري والوعي الأسطوري، باعتبار إن الوعي الأسطوري القائم على ما هو مباشر أو حدسي هو برهنة في المسار المؤدي إلى الوعي الموضعي أو القائم على التجربة العلمية، والى التفكير بواسطة المفاهيم المجردة.[2]

وفي هذا برهان على تفوق الفكر الأسطوري بحكمته الثانوية خلف كل مظهر علمي أو ابتكاري أو عقلاني للتجارب الإنسانية الواعية، وهذا باعتراف الفلاسفة رعاة العقل ومحبي الحكمة الذين لم يجدوا أية مزية للعقل في الابتعاد عن الأسطورة التي تمده بفضاء لا متناه من تجارب الإنسان الأول وحكمته في تصنيف الظواهر وعناصر الكون، ودروس لا متناهية في منطق التفكير والإدراك، وأخلاق الاحترام والاعتبار للكون والطبيعة، وبالتالي لمكانته الجوهرية فيهما[3]